الانفتاح

بين المصالح والهواجس

ⓒ حسن موسى الصفار، ١٤٢٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصفار، حسن موسى
الانفتاح بين المصالح والهواجس./ حسن موسى الصفار.-
القطيف، ١٤٢٩هـ
..ص؛..سم
ردمك: ٣-١٠٤٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الثقافة الإسلامية ٢- الفكر الإسلامي أ.العنوان
ديوي ٢١٤
١٤٢٩/٤٥٧٥

رقم الإيداع: ٤٥٧٥/ ١٤٢٩
ردمك: ٣-١٠٤٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

الانفتاح بين المصالح والهواجس

محاضرة سماحة الشيخ حسن الصفار والحوار معه في منتدى العوامية

حسن بن موسى الصفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

تقديم مدير الندوة الأستاذ حسين علي آل نمر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد

الإخوة الحضور، السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته

نَكادُ نَجْزمُ بأن جميع المنتديات والمجالس الثقافية في مجتمعنا، وفي المجتمعات الأخرى أيضًا، تتناول في فعالياتها الثقافية المختلفة، أحاديث تتَّسمُ عناوينها بمفردات بدأت تطفو بصورة واضحة للعيان في وقتنا الراهن أكثر من أيِّ وقتٍ مضى، بتعريفها وذكر مظاهرها، وسرْد إيجابياتها وسلبياتها، ومدى تقبُّل شرائح المجتمع المختلفة للأخذ بمعطياتها أو نبذها مطلقًا.

---

(١)معلم

وتتنوع تلكم المفردات، على سبيل المثال لا الحصر، بين العولمة والحداثة والانفتاح على الآخر، وفي المفردة الأخيرة جدال محتدم، اشتدَّ أواره بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، يتأَرجح بين مَدٍّ وجزر، فمن قائل بعدم جدوى تبنِّيه، لما قد يورِّثه لنا من تنازل عن مبادئنا وعقائدنا المقدسة، وكذا الانسلاخ من هويتنا الأخلاقية والثقافية، وعلى النقيض من ذلك، نجد السَّواد الأعظم يميل إلى ضرورة الأخذ به، لاسيَّما في وقتنا الراهن، باعتبار أن أحد أساسيات الفكر الإسلامي يقوم على مبدأ التعددية بأنماطها المختلفة، وهو مبدأ سائد في الكون، إضافة إلى أن الانفتاح على الآخر يوفِّر ويسهِّل لنا الاستفادة من تجاربه وخبراته، وهذه الإفادة تمثل الوقود الذي ننطلق به نحو مصافِّ المجتمعات المتحضرة.

ومن أولئكم النَّفر المنادي بتبنِّي وحدة الصَّف واستثمار كل طاقات وجهود أبناء الأمة الواحدة في عملية البناء والرقيّ نحو الحضارة المزدهرة، سماحة العلامة المفكر الشيخ حسن بن موسى الصفار حفظه الله، فقد أضحى هاجسه، ولا يزال، العمل بكل ما منحه الله من همَّة ونشاط لتحقيق هذا المطلب الحضاريِّ في حيِّز الوجود، فلا ينفك في كل مناسبة إلى الإشارة إلى أهمية الانفتاح على الآخر، تلميحًا أو تصريحًا، سواءً في المحافل المحلية أو الدولية، أو في مشاركاته في الصحف والدوريات، أو في كتبه التي منها كتاب (الحوار والانفتاح على الآخر) وفيه يُطالع القارئ، ضمن ما يطالع، سرْدًا لأسباب القطيعة وسلبياتها، داعيًا إلى حوار يهدف إلى مقاصد سامية، بعد أن عدَّد مزاياه التي تساهم في نجاحه، مطعِّمـًا كتابه هذا، برصد نتائج

تجربتين خاضهما بنفسه، وهما مؤتمر التقريب بين المذاهب المنعقد في البحرين، ومؤتمر الحوار الوطني في السعودية.

ومن منطلق قناعته الذاتية بجدوى المشروع، نراه يدفع إشكالات أولئك الذين يرون في مشروعه تنازلاً عن ثوابت المذهب، وانسلاخًا من قيمه ومبادئه التي يدعو إليها، وأنهما (أي الانفتاح على الآخر وثوابت وقيم المذهب) بمثابة النقيضين اللَّذَين يستحيل اجتماعهما، حسب اصطلاح المنَاطِقَة.

ولأننا هنا، في منتدى العوامية، لسنا بصدد ترجيح كفة على أخرى، ولسنا –كذلك– في مقام نحاول فيه إقناع الحضور بأهمية وتبنِّي معطيات الموضوعات المطروحة، كان ضيفنا في هذه الليلة المباركة سماحة الشيخ حسن الصفار، ليتناول حديث الساعة بما استجدَّ لدى سماحته من تجارب ونتائج بعد كل تلك الأحداث والحوارات التي أجراها في هذا المضمار، وللمستمع العزيز أن يخرج بعد ذلك، بقناعته الذاتية التي لا يحاسبه أحدٌ عليها، مع المحافظة على روابط العلاقات الإنسانية بين الأفراد سليمة من كل خلاف أو قطيعة، بسبب رأيٍ في هذا الموضوع أو ذاك.



نص المحاضرة[1]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين وبعد.

أبدأ بالتعبير عن سروري بوجودي في منتدى العوامية، هذا المنتدى الذي واكبت إنشاءه وتابعت أخباره السارة باعتباره منارة من منارات الفكر والمعرفة.

أيها الأخوة: حديثنا هذه الليلة عن الانفتاح، وقد قسمت كلمتي

---

(١) ندوة أقامها منتدى العوامية مساء يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٨م، بعنوان: الانفتاح بين التوازن والحفاظ على الثوابت.

إلى ثلاثة محاور رئيسة وهي:

١. الانفتاح والتقارب والوحدة عناوين إسلامية أصيلة.

٢. حق الاجتهاد وشرعية الاختلاف في الرأي.

٣. أولويات أم تنازلات.

المحور الأول

الانفتاح والتقارب والوحدة عناوين إسلامية أصيلة

لا شك أن بروز أيّ عنوان من العناوين إنما يكون بسبب الحاجة إلى موضوع ذلك العنوان، أو لأن هناك تيارًا أو جهة تتبنى ذلك العنوان وتسعى لإبرازه وإظهاره. ذلك أن في الفكر والثقافة الإسلامية عناوين كثيرة، ولكن بعضها تأخذ مداها وحظها من البروز والظهور، بينما بعضها الآخر قد تكون ضامرة أو خافتة لا تبرز، وحينما تظهر هذه العناوين قد تواجهها بعض علامات الاستفهام بسبب ملابسات الواقع المعيش.

نحن نجد أن عنوانًا ـ مثل عنوان حقوق الإنسان، الذي لا يستطيع مسلم أن يتنكر لأصالته إسلاميًّا، ولا يستطيع شخص أن يدّعي أنه ليس في الإسلام، أو أن الإسلام لا يدعو إلى احترام وحفظ حقوق الإنسان ـ نرى أن هذا العنوان خفت في المجتمع الإسلامي، وبرزت

عناوين أخرى بسبب الأوضاع السياسية، وكان هناك في مقابل الكلام عن حقوق الإنسان التركيز على حقوق الله تعالى، أو على حقوق ولاة الأمور، أو حقوق العلماء وما شابه ذلك، فظلت شرائح معينة في المجتمع تحتل ـ بسبب مكانتها الاجتماعية ـ هذه العناوين، والأحاديث عن احترامهم وحقوقهم كانت بارزة وواضحة، أما الحديث عن حقوق الإنسان كإنسان فكان عنوانًا خافتًا، وكذلك الأمر بخصوص الحديث عن حقوق المرأة ـ أيضًا ـ، كان عنوانًا خافتًا بسبب طبيعة الأجواء الثقافية والاجتماعية التي كانت تعيشها الأمة.

الوحدة بين الأصالة والتغييب

ومن تلك العناوين: الانفتاح والتقارب والوحدة بين أبناء الأمة الواحدة، فهو من العناوين الإسلامية الأصيلة، التي لا نحتاج إلى مزيد من الحديث حولها لوضع وطرح البراهين والأدلة على أصالتها في الفكر والثقافة الإسلامية، ولكننا نعترف بأن الواقع الذي عاشته الأمة جعل هذه العناوين في الظل.

حتى حينما طرحت هذه العناوين كانت تبدو وكأنها غريبة وتثير القلق، وكأنها تحتاج إلى إثبات، بحيث تثار حولها التساؤلات وتطرح عنها الكثير من الإشكالات والتشكيكات، وهذا أمر غريب، وكأن الأصل هو الانغلاق والخصومة والتفرق المذهبي، وعلى من يدعو إلى الانفتاح أو إلى التقارب أن يأتي بالدليل والبرهان، وعليه أن يبرِّر موقفه.

كأن تشتت الأمة وتمزق أشلائها هو الواقع الذي ينبغي أن يتكرَّس،

ومن يدعو إلى الوحدة والتقارب يصبح مثارًا للسخرية، وهذا بحد ذاته فيه دلالة على عمق الانحراف الذي يعيشه قطاع كبير من أبناء الأمة، ويكون في مساحة واسعة من مجتمعاتها، ونحن لسنا بحاجة إلى إثبات هذه العناوين، فهناك الكثير من الآيات الكريمة التي يحفظها الجميع، منها قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾[1]، و: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[2] و: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[3]، وقوله: ﴿**وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[4]، إضافة إلى الأحاديث والروايات التي تدعو إلى الانفتاح والتقارب والوحدة، وتؤكد هذه النصوص الشرعية أن الانفتاح هو الأصل في العلاقات بين بني الإنسان مهما اختلفت الأديان، فضلاً عن المذاهب والمدارس والآراء.

إذًا، هذه العناوين عناوين إسلامية أصيلة، إضافة إلى أن العقل يدعو الإنسان إلى أن يجسِّد هذه العناوين في حياته العملية واليومية، فهي لمصلحته كفرد، ولمصلحته كمجتمع، ولمصلحته كوطن.

إضافة إلى ذلك، هناك دافع رسالي، فإذا كان الإنسان مهتمًّا بدينه ومخلصًا لمذهبه، فإن اهتمامه وإخلاصه لعقيدته يوجب عليه أن يفكر في فرص نشر هذه العقيدة وتقديمها بصورة حسنة للآخرين، وهذا لا يتم بالانطواء والانغلاق، ولا يتم في ظروف النزاع والخصومة، ولكن يمكن للإنسان أن يقدم دينه ومذهبه وعقيدته في ظروف التعارف

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٥٢.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

والوئام، ولهذا فإن القرآن الكريم يَعُدُّ التعارف قيمة إنسانية، يقول سبحانه: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾(١).

ولعلَّ السؤال المطروح: مَنِ المخاطَب في الدعوة إلى الوحدة والتقارب والانفتاح؟

هذا الخطاب موجَّه إلى كل مسلم واع بمقدار وعيه، وخاصة العلماء والمثقفون والدعاة، فهؤلاء مخاطبونً من قبل الله بأن يتصدوا لهذه المهمة ولهذه الوظيفة.

وهنا لا بد أن تثار الإشكالات والتساؤلات حول العلماء والمثقفين الذين يتقاعسون عن الدعوة للوحدة والتقارب وليس العكس، إذ كان يفترض أن نتساءل:

لماذا هذا العالم لا يدعو إلى الوحدة؟

ولماذا هذا العالم لا يسعى إلى التقارب مع المذاهب الأخرى؟

ونطالب هؤلاء بتبرير مواقفهم المتقاعسة، وليس صحيحًا أن تكون الإشكالات والتساؤلات حول من يدعو إلى التقارب والوحدة.

نحن إذا صنفنا العلماء إلى صنفين، صنف يهتم بهذا العنوان ويرفع هذه الراية، وصنف آخر لا يجد نفسه معنيًّا بهذا الأمر، فإنه في حالة الوعي السليم والصحيح، على الناس أن يحاكموا العلماء والمثقفين المتقاعسين عن الدعوة إلى الوحدة والسعي باتجاه التقارب، وأن يقال لهم:

لماذا لم تتحركوا؟

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

وماذا صنعتم على هذا الصعيد؟

وخاصة حينما تعيش الأمة وتعيش الأوطان والطوائف حالات من الحصار وأخطار الفتن الطائفية، فهنا على الناس أن يسألوا، وأن يحاكموا هؤلاء العلماء، لماذا لم يتحملوا مسؤوليتهم في الدفاع عن أصل من أصول الدين، والتزام دعوة من الدعوات القرآنية الأساس، وهي أصل الوحدة بين المسلمين، يجب أن يتجه السؤال نحوهم وأن يحاكموا على تقاعسهم، وأن يُسألوا عن تبريرات تقاعسهم عن القيام بهذه الوظيفة الإلهية، ومن المؤسف جدًّا أن نسمع ـ في بعض الأوساط ـ الحديث عن التقارب والوحدة بنوع من الازدراء والاستخفاف، وخاصة حينما تحصل بعض الأحداث أو المواقف الطائفية، حيث تجد هناك من يسخر قائلاً: هذه هي الوحدة..!! وهذا هو التقارب..!!

بمعنى أن عنوان الوحدة والتقارب أصبح يتناول بنوع من الاستخفاف والازدراء، وهنا لا أملك إلا أن أذكِّر بقوله تعالى: ﴿**لاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا**﴾[1]، وذلك لأن هذا مبدأ قرآني، وهناك من يستهزئ به ويحتقِره ويزدريه! في حين يجب أن يُزدرأ الموقف الآخر الذي لا يأخذ بهذا النهج القرآني، وليس أن نحمِّل سلبيات الواقع الخارجي على دعاة الوحدة.

التقارب والوحدة تمنع حصول الإساءات، ولكن حصولها في بعض الأحيان ليس بسبب الدعوة إلى الوحدة وإنما بسبب إفرازات معينة، ولا يجب أن نحمَّل خطوات التقارب مسؤولية حدوث بعض

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣١.

عثرات الواقع الإسلامي، ما يستدعي البعض إلى الاستهزاء بهذه الخطوات، وإلا فهل نستهزئ بالصلاة لأن هناك من لا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر؟! هذا لا يصح .. لذلك يجب أن ندين هذه الدعوات وهذه الأجواء التي تصنع ضد دعاة التقارب والوحدة، بحيث ينظر إليهم بازدراء وكأنهم يتحملون مسؤولية هذه الأحداث، بينما هم يواجهون إرثًا ثقيلاً وقع على كاهل الأمة.

حق الاجتهاد وشرعية الاختلاف في الرأي

في تاريخ المعرفة الإسلامية هناك صراع قديم، بين المحافظين الذين يتوجسون الخوف والريبة، ويعتريهم القلق، اتجاه أيِّ رأي آخر أو أيِّ تطوير أو تغيير، وهذا صنف من العلماء ومن المشتغلين في المجال المعرفي في تاريخ الأمة. والصنف الآخر هو: المتحرِّر من هذه المخاوف، الذي يمارس حقه في الاجتهاد وإبداء الرأي، وإن كان مخالفًا للسائد منافيًا للمشهور.

إنه صراع قديم جديد، والكلام الآن حول مسألة الانفتاح والتقارب يسلط الأضواء على هذه المعركة، فمعركة حرية الرأي مظهر من مظاهر الصراع، ذلك أن الاتجاه المحافظ يريد أن يحتكر الشرعية، وكأن ما يقوله ويتبنَّاه هو الأصل وهو الشرع، وأن من يطرحون الرأي الآخر المخالف للسائد في دينهم شك، ويُرمَون بالابتداع والضلال وما

إلى ذلك، هذا صراع قديم، والمسألة فيه لا ترتبط بالعمل السياسي، فبعض الناس ـ كما نقرأ في بعض الكتابات ـ يثيرون هذا القلق من هذه الدعوات، بأنها دعوات توظف لأغراض سياسية، بينما المسألة واقعة ضمن هذا الصراع بين هذين الاتجاهين، وهي أعمق وأقدم من هذا الأمر، فهناك في تاريخنا الكثير من العلماء كانت لهم اجتهادات مخالفة للرأي السائد، وكان تعدد الاجتهاد ـ سواءً في المسائل العقدية أو المسائل الفقهية أو المسائل التاريخية ـ أمرًا مقبولا، فعلى سبيل المثال، لدى الشيخ الصدوق ﵀ وهو من مؤسسي العلم والفكر في المذهب الجعفري – كتاب الاعتقادات، جاء بعده تلميذه الشيخ المفيد ﵀ وكتب ردًّا عليه في كتاب سمّاه «تصحيح الاعتقاد»، وخالف الشيخ الصدوق في ٤٣ مسألة كلامية، والكتاب مطبوع ومعروف[١]، ولكن هناك بعض الأوساط وبعض العناصر يتسرعون في اتهام من يخالفهم الرأي، بينما تاريخنا حافل بمثل هذه القضايا.

وقد حصلت في تاريخنا الكثير من المآسي التي يمكن أن تكون تحت عنوان الإرهاب الفكري. وهو أمر امتدّ إلى هذا العصر أيضًا، إذ نجد مثل هذه الحالات، فها هو الإمام الخميني ﵀ كان يتألم في أحد خطاباته مما عاناه – حسب وصفه – من المتقدسين الرجعيين والمتحجرين، فمن شدة ما واجهه منهم الإمام كان يطلق عليهم هذه الصفة، بأنهم رجعيون ومتحجرون وأنهم يتظاهرون بالقداسة، وقد

---

(١) طبع الكتابان في مجلد واحد ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، المجلد الخامس، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت – لبنان.

وصل بهم الأمر أنهم ـ بسبب تشجيع الإمام وتدريسه للفلسفة ـ إلى أن ابنه الشهيد مصطفى الخميني كان عندما يذهب إلى المدرسة الفيضية ويشرب من كأس ماء، لا يشرب بقية الطلبة والمشايخ من ذاك الكأس، حتى يطهرونه، لأن الذي شرب منه ابن من يدرس الفلسفة في الحوزة، إلى هذا الحد!! وقد استعمل الإمام عبارات قاسية وعنيفة اتجاه هذه الحالة وهؤلاء المتقدسين، يقول في خطاب له لمجلس الشورى: «إن بعض الرجعيين المتظاهرين بالقدسية يعتبرون كل شيء حرامًا، وليس بوسع أحد أن يقف بوجههم، إن الحرارة التي تجرعها أبوكم الشيخ من هؤلاء المتحجرين لم يتجرعها مطلقًا من كل الضغوط والصعوبات الأخرى»[1]، أي إن الإمام الخميني يضع ما عاناه من نظام الشاه ومن سياسة أمريكا وضغوط الاستكبار العالمي في كفة، وضغوط هؤلاء المتحجرين المتظاهرين بالقداسة في كفة أخرى.

إن ما أريد التنبيه عليه في هذه النقطة، أن هناك تيارين في كل مجتمع فيما يخص الشأن الديني والفكري، وبإمكان كل تيار أو اتجاه أن يطرح رأيه ووجهة نظره، ولكن عليه ـ في المقابل ـ أن يسمح للآخرين بطرح رأيهم، وكذلك أن يبدي رأيه فيما يطرح الآخرون، ولكن دون اللجوء إلى أجواء الإرهاب الفكري، فالتشكيك في دين الطرف الآخر، وإخراجه من المذهب، ووصفه بالارتداد والضلال والبدعة وما إلى ذلك، تجاوز للحدود، واستهداف شخصي، وإسقاط لأناس محترمي

---

(١) البحراني: جعفر الشاخوري، حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية، ص١٠، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار ملاك- بيروت، عن: صحيفة نور ج٢١ ص١٩.

الشخصية، ولا يتناسب والحرية الفكرية، ومجرّد المخالفة في الرأي، ولا ينبغي أن يسود في أيٍّ مجتمع، فهو حالة سلبية، لا تساعد على تنمية الفكر والمعرفة في هذه المجتمعات وأوساطها.

أولويات أم تنازلات

كثيرًا ما يثير البعض من هؤلاء أن الدعاة للوحدة يتنازلون عن العقيدة والمبدأ والشعائر لأجل التقرب من الطرف الآخر وكسب ودّه، وهنا يجب أن نقول ـ بكل وضوح ـ علينا أن لا نستغفل الناس بالعناوين التي تدغدغ مشاعرهم وعواطفهم، وأن لا نقبل بإتهام الآخر في دينه لأنه يختلف معنا في الرأي، فالتشكيك في نيّات الآخرين وأديانهم مرفوض، من أيِّ جهة صدر.

نحن نحترم الفقيه لفقهه، ونحترم مكانته، ولكن القيم لا نستطيع أن نتجاوزها، ولا أن نجعل أحدًا فوقها، وعندما نتحدث في الآراء والاتجاهات نقول هذا رأي خطأ ونهج خطأ، دون أن نشكك في دين أحد، أو في نزاهة أحد، بل نعُدُّه أنه استعمل الأسلوب والنهج الخطأ في هذا المجال.

ولذلك علينا، أولاً: أن نحرر ما هي المبادئ وما هي العقائد حين نختلف في الرأي حول تفصيل أو فرع من الفروع العقدية، لأن المسألة ليست كوني متنازلاً أو متمسكًا، ولكني لست مقتنعًا ـ في بعض المسائل ـ بأنها من العقيدة، المسألة ليست مسألة تنازل، ولكن المسألة اختلاف في المصداق، في كون هذا الأمر من العقيدة أم لا؟ لا يصح أبدًا الاستدلال بالعنوان العام والدليل العام في الشبهة المصداقية، فأنا أتفق معك ـ مثلاً ـ في وجوب اجتناب النجاسات، ولكني قد أختلف معك في أن هذا الشيء الذي أراه خارجاً نجساً أم غير نجس، أنت لا تستطيع أن تحاكمني بأني أستهين بالنجاسات، تعالَ وأثبت لي نجاسته، وبعد ذلك اتهمني بأني استهنت بالنجاسة.

ثانيًا: هناك بعض الجوانب قد تكون من العقيدة ومن الشريعة، ولكنَّ هناك ظرفاً يقتضي تجاوز هذا الجانب أو التنازل عن ممارسته، لأن هناك أولوية أهمّ، فهذا احتمال وارد، فمن يستطيع الجزم بضرس قاطع أنه لا يصح التنازل في أيٍّ من شؤون الدين؟ التنازلات تصح في بعض الأحيان، بل هي مطلوبة في بعض الحالات، لماذا تسلطون على الناس سيوفًا ترهبون بها الناس، وهذا رسول الله ﷺ قدَّم تنازلاً عندما رأى أن المصلحة في ذلك، وقبل مسح البسملة وعبارة (رسول الله) من الكتاب الذي كتبه مع مشركي قريش، تروي كتب السير أنه ﷺ قال لعليٍّ ؏ في صلح الحديبية: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل – المفاوض من قبل أهل مكة – : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: « اكتب باسمك

اللهم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ: «إني لرسول الله وإن كذبتموني» ثم قال لعليٍّ عليه السلام: «امحُ رسول الله» فقال: يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فأخذه رسول الله ﷺ فمحاه، ثم قال: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو...»[١]، لقد اعترض القرشيون ولم يقبلوا بوضع عبارة البسملة كما يستعملها المسلمون، إذ عدّوها شعارًا إسلاميًّا، وطالبوا النبي ﷺ بعبارة يتفقون عليها، ورفضوا كذلك عبارة (رسول الله)، فلو كانوا يعتقدون بنبوته ما حاربوه، على حدَّ تعبيرهم، فاكتفى النبي ﷺ بكتابة اسمه المجرد، وعبارة باسمك اللهم.

وهو أمر استدعى من بعض الصحابة أن يستنكروا ويغضبوا –كما مرَّ – حيث عدّوا ذلك تنازلاً، ولكن رسول الله ﷺ العاقل الحكيم أمر بمسح البسملة وعبارة (رسول الله) وعلق على ذلك بقوله ﷺ: «إني لرسول الله وإن كذبتموني»، أي وإن كذبني المشركون، أي إنه لم يتنازل عن قناعته بل تنازل لمصلحة.

يجب أن نتساءل: عن أي شيء تعبرِّ هذه الحادثة؟!! ألا تعبرِّ عن مصلحة في الموضوع اقتضت من رأس القيادة الإسلامية المتمثّلة في رسول الله أن يتنازل من أجل مصلحة أعلى.

---

(١) المجلسي: الشيخ محمد باقر/ بحار الأنوار ج٢٠، ص٣٣٣، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ– بيروت. والبخاري: محمد بن إسماعيل/ صحيح البخاري، ج٢ ص ٢٠٠، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، حديث رقم ٢٧٣١، دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ – بيروت.

والأمر نفسه نجده في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇، وهو المقتنع والمعتقد بأن الإمامة والقيادة هي حقه، ولكنه سلم بالأمر للخلفاء وتنازل ، فهو القائل: «وَوَاللَّه لأسْلمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلمينَ ولَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إلا عَلَيَّ خَاصَّةً»(١)، وفي موضع آخر يقول: «فَأَمْسَكْتُ يَدي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجعَةَ النَّاس قَدْ رَجَعَتْ عَن الإسْلام يَدْعُونَ إلَى مَحْق دَيْن مُحَمَّد ﷺ فَخَشيتُ إنْ لَمْ أَنْصُر الإسْلامَ وأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فيه ثَلْماً أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصيبَةُ به عَلَيَّ أَعْظَمَ منْ فَوْت ولايَتكُمُ الَّتي إنَّمَا هيَ مَتَاعُ أَيَّام قَلائلَ يَزُولُ منْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ في تلْكَ الأحْدَاث حَتَّى زَاحَ الْبَاطلُ وزَهَقَ واطْمَأَنَّ الدِّينُ وتَنَهْنَهَ»(٢)، ولكن هذا لا يعني أنه تنازل عن قناعته بأحقيته. ولكنه في الواقع العملي خضع للخلفاء الموجودين، وتعامل معهم على هذا الأساس، وذلك لأجل مصلحة الإسلام العليا.

وهكذا عندما نقرأ سيرة الإمام الحسن بن علي ﵇ نجده يتنازل عن الحكم والسلطة لمعاوية بن أبي سفيان، وبقية الأئمة ﵈ أيضًا كانت عندهم تنازلات ظاهرية، سواءً في موقفهم العام أو بما عبروا عنه في الأخذ بعنوان التقية، وهو عنوان بحثه الفقهاء، فقسموها إلى نوعين: التقية خوفًا من الضرر، والتقية المداراتية ـ كما أطلق عليها السيد الخوئي ـ، أو كما أطلق عليها فقهاء آخرون التقية التحببية.

التقية في حال الخوف من وقوع الضرر عنوان واضح وعقلائي،

---

(١) نهج البلاغة: من كلام له ﵇ لما عزموا على بيعة عثمان.

(٢) نهج البلاغة، من كتاب له ﵇ إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها.

فمن الطبيعي ألاَّ يظهر الإنسان قناعته أو يمارس وظيفته الشرعية الخارجية، حفاظًا على مصلحته، أو اتقاءً للضرر الذي قد يصيبه في حال قام بهذا العمل المضرّ له، فهذه تقية للضرورة ولدفع الضرر.

أما التقية المداراتية أو التحببية يقصد بها الفقهاء ألا يظهر الإنسان قناعته أو يمارس وظيفته الشرعية ليس خوفًا من ضرر، وإنما من أجل استقطاب الطرف الآخر وكسب محبته. وكمثال توضيحي لهذين النوعين من التقية: الصلاة مع إخواننا من أهل السنة، فنحن ـ في مذهب أهل البيت ـ نختلف في بعض تفاصيل أحكام الصلاة عن إخواننا أهل السنة، ولكنَّ فقهاءنا يفتون بأنه في المكان الذي يتواجد فيه بعضٌ من إخواننا من أهل السنة يستحب لنا أن نصلي معهم كما يصلون، في حال كان ذلك يُتحبّب به إليهم، وفي حال كان الضرر محتملاً، فالواجب علينا في هذه الحال أن نصلي معهم، ففي الحالة الأولى يسمونها تقية مداراتية أو تحببية، لأنها من أجل مداراة الطرف الآخر، بينما يسمون الأخرى تقية ضررية.

وكذلك الحال في أيِّ مورد من الموارد يحصل فيه حرج من السجود على ما يصح السجود عليه، أو كان عدم التكتف فيه حرج، فالشرع لا يأمر بأداء الصلاة وفق التفاصيل التي يفتي بها فقهاؤنا.

وهذا ليس تنازلاً، فهناك احتفاظ بالقناعة والرأي، ولكن إظهار هذه القناعة أو ممارسة وظيفة شرعية خارجية إذا كانت هناك مصلحة أعلى منها، كالحفاظ على وحدة الأمة أو التحبب لإخواننا المسلمين، يرغّب الشرع والفقه إلى التنازل فيه، وهذا ما أفتى به الفقهاء.

وهنا أنقل استفتاءً للسيد الخوئي في صراط النجاة[1] واضح جدًا على هذا الصعيد، وهو السؤال رقم ٥١٥ في الجزء الأول منه، صفحة ١٥٧، حيث يقول السؤال: «ما المراد بالتقية في العبادات وهل يمكن اتصافها بالأحكام الخمسة، وهل هي في مورد احتمال خوف الضرر أم التجامل في المظهر وعدم إلفات النظر؟» أجاب السيد الخوئي بقوله: «أما في مورد احتمال الضرر بمخالفتها فواجبة، وفي الصلاة معهم مستحبة مع عدم احتمال الضرر أيضًا»، وهنا حتى مع عدم وجود الضرر يستحب أن تصلي معهم.

إن عناوين (التنازلات) في بعض الأحيان إما أنّ من يطلقها غير واعٍ لمضمونها وأبعادها، أو أن القصد استغفال الناس ودغدغة مشاعرهم وعواطفهم.

وهنا نلخص الحديث في نقاط ثلاث:

النقطة الأولى: إن الدعوة إلى الانفتاح والتقارب والوحدة وظيفة إسلامية شرعية، وعلى المجتمع أن يحاسب من يتخلف عن القيام بهذه الوظيفة.

النقطة الثانية: الاجتهاد وشرعية الاختلاف مبدأ متفق عليه، ولا يحق لأحد أن يتهم الرأي الآخر بالخروج والمروق من الدين بسبب ذلك، فهذا خلاف الأخلاق والدين وخلاف المنهج العلمي، والاختلاف في الرأي قائم منذ بداية تشكل ثقافة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة فدك، قم – إيران.

النقطة الثالثة: ينبغي ـ أولاً ـ تحرير مواطن الخلاف، هل هذا من العقيدة والشريعة أم لا؟ ثم بعد ذلك نتحدث حول كونه تنازلاً أم غير تنازل، والجانب الثاني من هذه النقطة: لا مانع أن تكون هناك تنازلات في المظاهر والممارسات عندما تكون هناك مصلحة أعلى، وحينما تكون هناك أولويات.

ويبقى سؤال: مَن الذي يحدد ذلك؟، وأجيب عنه بأن الذي يحدد ذلك هم المتصدونَ لهذه المهام كما في أي مجال من المجالات، فحينما نقول إن الزكاة تعطى للفقراء، من هم الفقراء؟ فلا المرجع يحدِّد أن فلانًا فقير وأن فلانًا ليس بفقير، بل الجهة المتصدية، من قبيل الجمعية الخيرية التي تعمل دراسة حالة للمدّعي الفقر، وعلى أساسها تشخِّص فقره أو غناه، كأيِّ موضوع من الموضوعات التي تحدِّدها الجهات المتصدية الكفوئة المؤتمنة.



أسئلة ومداخلات الجمهور

عادل عبدالمحسن آل إبراهيم[1]:

سماحة الشيخ، ألا ترى أن العديد من الخلافات تعود إلى أمور نفسية بالدرجة الأولى في طبيعة المجتمع، وذلك بسبب الأنفة والعزة بالنفس، إلى درجة تحصل القطيعة بين الأهل والإخوة وهم أقرب الأقربين؟

الشيخ الصفار:

أنا أوافقك الرأي بأن قسمًا من الخلافات ـ ولعل القسم الأكبر منهاـ ينطلق من مثل هذه الأجواء، وإلا فنحن لا نجد أن الخلاف في الدين أو المذهب أو الرأي مبررًا للقطيعة، فالقرآن الكريم في آية

---

(١) جامعي.

واضحة وصريحة يقول: ﴿**إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾[1]، إي أنه لا مانع من أن يجلس المسلم في مجلس الكفار، ولكنه إذا سمعهم يكفرون بالله، يتركهم في هذا الوقت حتى يخوضوا في حديث غيره، ولا يوجد لدينا تشريع للقطيعة، إلا في بعض الحالات، حينما يكون هناك منكر أو بدعة خارج الدين، ولا يصح أن نَعّد الاختلاف في الاجتهاد بدعة. نعم، مقاطعة أصحاب المنكر والمبتدعة الذين يدخلون في الدين ما ليس فيه ـ إذا كانت القطيعة عاملاً مساعدًا على ردعهم ـ، فهي صحيحة، أما إذا تجاوزوا هذه المرحلة، بحيث لو قاطعهم المجتمع أو بعض أصحابهم أم لم يقاطعوهم لن يغير شيئًا، فهنا لا دعوة إلى القطيعة.

أما عن الحالة النفسية من التحاسد وحالة الأنفة والإحساس بالضعف، فهذا أمر حاصل ويؤسف له، فهناك بعض الأشخاص لا يحب أن يتواصل معك، لأنه حين يراك يشعر بضعفه ولا يمتلك الثقة في التعاطي معك، فيضع نفسه بعيدًا ضمن هالة معينة، إنه الشعور بالضعف الذي يجعله لا يلتقي معك. وإلا فالإنسان الذي يثق بنفسه، فإنه يلتقي الآخرين مهما اختلف معهم ومهما اختلفوا معه، لكن مع الأسف الشديد نجد هذه الحالة المتخلفة هي التي تدعو البعض إلى أن يسلك مسلك القطيعة، لأنه يختلف مع هذه الجهة أو تلك في رأيها أو موقفها.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٤٠.

علي حسين الدبيسي[1]:

نرحب بالشيخ في العوامية، وأحب أن أداخل هنا ببعض الأفكار والتساؤلات حول أفكار هذه المحاضرة، يقول الشيخ: إن عناوين الانفتاح في الفكر الإسلامي وفي الممارسة الإسلامية رُفضت كثيرًا، كما رُفضت عناوين مشابهة، وأنا ـ هنا ـ أخالف الشيخ في التعميم، وذلك لاعتقادي بأن الرفض في الكيفية أكثر من كونه في العنوان، وإلا فهذه العناوين أصيلة كما تفضلتَ، ولكن الكيفيات هي التي كانت مدار الاختلاف والتنازع.

حينما يكون الحديث من قبل الشيخ حسن الصفار فلا مناص من أن نتحدث عن حركة الشيخ الصفار ونتساءل حولها، لو كان المتحدث فقط منظِّرًا سنتحدث في إطار النظرية التي طرحها، ولكن المتحدث يطرح نظرية وهي في الوقت ذاته مرتبطة في حراك معيَّن يمارسه، فلا بد أن يسمح لنا الشيخ أن يكون في ضمن المداخلة ما يتعلق بحراكه، فالشيخ يقع ضمن موارد الانفتاح، فهو ينفتح فيها في المنطقة هنا على وجه الخصوص، وهناك آراء لا يتفق معها الواقع الداخلي، فبالتالي لا مانع من الانفتاح، ولكن المفروض تقبل الآراء الداخلية من باب أنها لم تصغ برأي جماعي بقدر ما تفضل به الشيخ وفق رؤية محددة.

الوحدة هي العنوان الذي قد يرهب به الآخر ـ أيضًا ـ، فالشيخ تفضل وأشار إلى أن الطرف الآخر يمارس بعض الأساليب التي يجب ألا نمارسها، فأسلوب إرهاب الآخر بعنوان الوحدة ليس مقبولاً أيضًا، لأن الوحدة ليست القاطرة الأولى دائمًا في إطار القيم،

---

(١) موظف أهلي.

فقد تكون الأخيرة في يوم من الأيام، وقد تكون في يوم آخر قبل ذلك، وقد لا يكون لها وجود في بعض الدواعي، حتى الآية التي دائمًا نستشهد بها: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾[١] واضحة جداً، فالاعتصام بحبلَ اللهَ، وعَندماَ لا َيكون هناك حبل موجود أو ممسوك من قبل الطرف الآخر، قد تكون الوحدة بعيد عن مصداق الآية الكريمة.

نقطة أخرى في محور أولويات التنازلات: لا شك أن المتتبعين للشيخ يعرفون أن الآراء العقائدية في السنوات الثلاث عشرة الأخيرة قد استجدت ولم تكن سابقة، وهذا رأيي وقد يكون خطأ، فنحن لاحظنا أنها منبثقة من مدارس سياسية أكثر من كونها منبثقة من رؤية عقائدية، بدليل أنها استجدت الآن ضمن هذا المناخ السياسي، والمثال الذي استشهد به سماحة الشيخ حول أن الرسول ﷺ مسح البسملة وسط معارضة معينة، فأظن أن هذا المثال جميل جدًا ومهم في سياق حديث الشيخ لكي نخرج منه إلى القول أن الذي مسح البسملة لا شك هو رسول الشريعة، ومن البديهي أن التنازل في الشريعة يجب أن ينطلق من شخص مخول بقضايا الشريعة في المقام الأول، وبالتالي إما أن يكون من شخصية مؤهلة فقهيًا أو مرتبطة بفقيه.

في الأخير، طرح الشيخ عنوان المتصدين، وهي مسألة تحتاج إلى فرز أيضًا، فالمتصدون بأيِّ عنوان فرعي؟ أو المتصدون إجمالاً؟ أو المتصدون برتبة فقهية معينة؟ فالمتصدون ـ وحدها ـ عنوان غير ضابط للممارسة العقائدية في الانفتاح مع الآخر، ينبغي في المتصدين توفر

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

عناوين لا شك أن الشيخ أدرى بها.

الشيخ الصفار:

مداخلة جميلة، فيما يخص النقطة الأولى: إن الذين يرفضون لا يرفضون العناوين وإنما يرفضون الكيفية، أنا أتمنى أن يكون كذلك، والفارق في الأمر أن من يرفض الكيفية فإنه يطرح بديلاً وكيفية أخرى، فحينما تحدث بعض الإسلاميين حول حقوق الإنسان، وصرّحوا بأن الإسلام ليس ضد حقوق الإنسان، وإنما لدينا ـ كمسلمين ـ تحفظات على بعض المواد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كان السؤال لهم: ما هو المشروع البديل الذي تطرحونه؟، وحصلت لقاءات واجتماعات، وطرحت مشاريع باسم الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، وأخذت تلك التحفظات بعين الاعتبار. وأنا أقول إذا كان الرفض للكيفية، فهل هؤلاء العلماء لهم مشروع آخر في الوحدة والتقارب؟ هل سعوا إلى الالتقاء بالآخر؟ هل تحركوا في هذا الاتجاه؟ هل وجهوا ودعوا إلى هذا الاتجاه؟ لو كان كذلك ضمن نهج وضمن كيفية معينة نقول: هؤلاء عندهم إشكال في الكيفية، وليس لديهم أي إشكال في العنوان، لكن المشكلة أن تجد أن هناك عزوفًا عن هذا التوجه، فأنا قرأت كتابات وسمعت بعض الخطابات تتحدث عن الوحدة بشيء من السخرية والازدراء، فإذا كان لدى البعض إشكال في الكيفية، فلا يصح له الازدراء على أصل العنوان أو بأصل التوجه، وإنما عليه أن يناقش في كيفية معينة ويجتهد في طرح الكيفية البديلة. هذا فيما يخص النقطة الأولى.

أما النقطة الثانية التي تحدث حولها الأخ: أن الحراك الاجتماعي

وأن هذه العناوين ظهرت واستجدت في الفترة الأخيرة، في بعض الآراء العقائدية ـ وبخاصة فيما أقوم بطرحه ضمن مشروعي وتوجهي الاجتماعي والسياسي، مع ما لدي من القناعات، ولكن بالمقدار الممكن أنا لا أطرح شيئًا في الجوانب العقدية، وأريد من الأخ أن يطرح أمثلة من القضايا العقدية المستجدة التي طرحتها، إلا أن تعد الرأي حول (التطبير) رأيًا عقديًّا!!، أنا أعتقد أن هذا ليس برأي عقدي، أو أن (الخيرة) بالسبحة والقرآن شيء عقدي!! والفقهاء يقولون إنها أمر لم يثبت استحبابه، كما يظهر من فتوى الشيخ التبريزي حيث يقول: (لم يثبت استحباب الاستخارة)[1] وكذا السيد السيستاني الذي يقول: (يؤتى بها رجاءً عند الحيرة)[2].

فأنا لم أطرح آراء عقدية، وإنما طرحت بعض المشكلات الاجتماعية، أو مشكلات تكوَّن وضعًا اجتماعيًّا معيناً رأيت ضرورة معالجتها وطرح الرأي حولها، هي ليست قضايا عقدية أثيرها أو أطرحها مع أني أحتفظ بحقي في طرح قناعاتي، خاصة أن القضايا العقدية لا يرجع فيها للتقليد.

الأستاذ علي الدبيسي:

عفوًا للمقاطعة، أنا أشكر إدارة الندوة أنها تتيح المداخلة بعد طرح السؤال، فمن ضمن الآراء العقائدية كما هو واضح ومعروف للجميع

---

(١) الخوئي: أبو القاسم الموسوي مع تعليقة الشيخ جواد التبريزي / صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، ج١ مسألة رقم١٥٣٤ص ٥٥٣، ط٢، ١٤١٦هـ، مكتبة الفقيه –الكويت.

(٢) السيستاني: السيد علي الحسيني/ الفقه للمغتربين، مسألة ٥٩٨ ص٣٤٤، دار كميل – البحرين.

قضية سبّ الصحابة وما لها وما يدور حولها، ومسألة أخرى ـ وإن كان يدور حولها رأي فقهي ولكنْ لها أصل عقائدي ـ، وهي قضية تشخيص العلاقة مع المرجعية، بمعنى أنها تبحث ضمن آراء فقهية، وفي مقدمة المباحث الفقهية، ولكن كما نعرف تتصل بالأئمة الاثني عشر ﰉ، ولها نوعًا ما ارتباط بالمسائل العقدية، وهذه ربما تكون إحداها، وهي محل خلاف واختلاف في المنطقة.

الشيخ الصفار:

هذه الأمثلة التي ذكرتها هي أيضًا ليست عقدية، فمسألة السبّ واللعن ليست من المسائل العقدية، ولا يوجد أحد يَعدُّها كذلك، فالبراءة بمعنى أن تتبرأ من أعداء أهل البيت وظالميهم، هي: البراءة القلبية، وهذا ما عليه إجماع الشيعة، أما السبّ واللعن ـ حتى وإن وجد كلام حوله ـ فهو من باب استحباب هذه الزيارة أو ذلك النص، وحسب معلوماتي ومعرفتي فهي ليست قضية عقدية. فالإمام علي ﰈ يقول ـ فيما يذكره الشيعة ـ: « سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُوم مُنْدَحقُ الْبَطْن يَأْكُلُ مَا يَجدُ ويَطْلُبُ مَا لا يَجدُ فَاقْتُلُوهُ ولَنْ تَقْتُلُوهُ أَلَا وإنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بسَبِّي والْبَرَاءَة منِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّوني فَإنَّهُ لِي زَكَاةٌ ولَكُمْ نَجاةٌ وأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلا تَتَبَرَّءُوا منِّي»[1]، وأنا أتحدى!، وبعض الناس تستفزهم كلمة أتحدى، أنا أتحدى أن يأتي لي أحد بفتوى من مرجع حول الواقع الذي يعيشه الشيعة، يسأله هل يجوز لنا أن نسبّ وأن نلعن، وأنا أطالب بفتوى واحدة من مرجع يقول أنه يجوز أو يستحب، أكاد أقول إن هناك اتفاقًا بين المراجع على أن هذا

(١) نهج البلاغة: من كلام له ﰈ لأصحابه، ويخبرهم بمن سيأمرهم بسبه.

فيه ضرر وأنه لا يصح وعلى أنه لا يجوز، والذي يحب أن يناقش فالمراجع موجودون، وبيان السيد السيستاني الذي أصدره بتاريخ ١٤/ محرم ١٤٢٨هـ، وهو المرجع الأعلى للشيعة، بمناسبة ذكرى فاجعة سامراء كان واضحًا وصريحًا في النهي عن طرح كل ما يثير الفرقة وما يثير التباغض، يقول: (يدرك الجميع ـ والحال هذه ـ مدى الحاجة إلى رصّ الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضيّاً و مقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولاسيما إنها لا تمسّ أصول الدين وأركان العقيدة، فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى ﷺ وبالمعاد وبكون القرآن الكريم –الذي صانه الله تعالى من التحريف– مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت عليهم السلام، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الإسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها.

فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة و المودة بين أبناء هذه الأمة، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها)، والبيان موجود على موقع السيد السيستاني[١]، وتم تداوله في الصحف ووسائل الإعلام.

---

(١) www.sistani.org

وأختلف معك في أن هذه الآراء هي آراء استجدت في الساحة السياسية، نحن لو قرأنا لوجدنا أن هذه الآراء لها جذورها عند علماء وفقهاء وباحثين شيعة من القديم، وليس طرحها جديدًا، لكن هذه الآراء كان معتَّماً عليها، رموز الوحدة والتقارب ورموز الانفتاح لم تُبعَث شخصياتهم ولم تحيَ سيرتهم بالمستوى المطلوب في الوسط الشيعي، فالسيد البروجردي كان المرجع الأعلى في عصره، وهو المؤسَّس العلمي لحوزة قم العلمية، ولا أحد يجهل مكانته، إذا قرأت كلامه في مسألة الوحدة والتقريب ودعمه لإنشاء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة تستغرب كيف أن هذه الشخصية والآراء التي طرحها يتم التعتيم عليها، وكذلك شخصية مثل السيد محمد تقي الحكيم، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وهو الذي تصدى للإثارة التي كانت تجري في النجف الأشرف في اليوم التاسع من ربيع باسم فرحة الزهراء، وخطب خطابًا مشهودًا في الصحن العلوي، وأفتى بمنعها ودعا الناس إلى محاربة هؤلاء الجهلة الذين يقيمون هذه الأشياء، وهذا مذكور في كتابه (جنة المأوى)[1]، والشيخ رحمه الله لم يكن يقود حزبًا سياسيًّا.

وكذلك السيد عبد الحسين شرف الدين حين تقرأ كتابه (الفصول المهمة في توحيد الأمة)، وحينما تقرأ المراجعات تجد الفكر نفسه، وهذا دليل على أن مثل هذا الطرح قائم وموجود، وليس قضية مستجدة في الوضع السياسي الجديد.

---

(١) آل كاشف الغطاء: الشيخ محمد الحسين، جنة المأوى، ص١٧٠، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ، مطبعة شركة جاب، تبريز – إيران.

النقطة الأخيرة: مَنْ يتصدى؟ وأن الفقهاء هم الذي يتصدون لهذه المسألة، أريد أن أشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى: أن هذه الآراء أفتى فيها فقهاء، ولكن المسألة ليست مسألة أن الذي قالها فقيه أو غير فقيه، المسألة هي المواجهة برأي آخر، فمن يشك في فقاهة السيد محسن الأمين العاملي، ومن يشك في دفاعه عن الشيعة والتشيع؟، السيد محسن الأمين العاملي صاحب (أعيان الشيعة) وكتاب (كشف الارتياب) وكتاب (المجالس الحسينية)، والكتب الكثيرة، من يشك في إخلاصه في العقيدة؟، وهو صاحب كتاب (التنزيه في أعمال الشبيه)، وكذلك الإمام الخميني والسيد الخامنئي والشيخ ناصر مكارم والشيخ محمد تقي بهجت، إذن المسألة ليست مسألة فقيه أو غير فقيه.

النقطة الأخرى: بخصوص المتصدين، أقول: إن العناوين الإسلامية والفتاوى والأحكام الشرعية فيما يرتبط بتطبيقها على الموضوعات ترتبط بالمكلفين، فالفقيه يقول للمكلّف إذا كان هناك حرج أو عسر، وإذا كان فيه مصلحة النظام، اعمل كذا وكذا، وهذه عناوين يذكرها الفقهاء، لكن من يشخص؟ وهم هنا لم يشترطوا فيمن يقوم بتشخيص الموضوعات أن يكون فقيهًا، أو أن يشخص التطبيقات الخارجية فقيه، والدليل على ذلك ما نراه الآن من أن الجهات السياسية المتصدية في العراق، أو لبنان، أو في مختلف الساحات الإسلامية، تتخذ قراراتها السياسية بنفسها، وهي لا تمتلك المكانة الفقهية الاجتهادية، نعم، نجد في بعض الأحيان أنهم يرجعون إلى المرجعية، والمرجعية تقول لهم أنتم اجتمعوا وقرروا، وهذا الشيء نحن عايشناه مع المرجع السيد

الشيرازي ﵀، حين نعود إليه في بعض القضايا التي ترتبط بالبلد، فكان يقول لنا: «أنتم جهة متصدية اجتمعوا مع بعضكم وقرّروا»، فإذًا المتصدون للقضايا الخارجية هم الذين يعرفون تطبيقاتها، والناس الموجودون على الأرض أعرف بقضايا مجتمعهم، وقضايا علاقاتهم مع المحيط حولهم من أيِّ جهة علمية وفقهية، لأنها – الجهات الفقهية– لا تمتلك الأجهزة الكافية التي توصل لها التقارير والمعلومات، فالمراجع لا يعلمون الغيب، ولا ينزل عليهم الوحي من السماء ليخبرهم، ولا يملكون أجهزة كاملة بسبب الظروف التي يعيشونها، وبسبب الواقع الذي نعرفه في حوزاتنا ومرجعياتنا.

وكما هو الحال في الحسينيات والمساجد لا يتدخل الفقهاء فيها، فالناس يديرونها ويتولون أمورها، وكذلك الجمعيات الخيرية، والنشاط الثقافي، فالذي يريد أن يؤلف كتابًا لا يقال له بأن يأخذ رأي المرجع في هذا الكتاب أو تلك الفكرة، وكذلك على مستوى الحراك السياسي والعلاقات مع الأطراف الأخرى، نعم، إذا كان ذلك يصطدم مع عنوان يقتضي حكمًا أساسيًّا فهذا أمر آخر، ولكن ما دامت المسائل في إطار العناوين والأحكام، فالتطبيق في الموضوعات وتشخيصها متروك للجهات المتصدية.

وأستغرب كيف أن الأخ يشير إلى أن العلاقة مع المرجعية ودور المرجعية من المسائل العقدية، فقضية التقليد ليست قضية عقدية، وإنما هي فقط طريق عقلي، حتى الفقهاء حينما يناقشون دليل وجوب التقليد هل هو عقلي أو شرعي نقلي، يقولون الدليل دليل عقلي، ودليل الشرع إرشادي، وذلك على اعتبار رجوع الجاهل إلى العالم،

فكيف تجعل هذا في مصاف القضايا العقدية.

عبدالله علي آل قريريص[١]:

سماحة الشيخ، تعلمنا منكم ونحن صغار العمل بالواقع في الحياة رغم كل الظروف، فهل لديكم نصائح في الاستمرار في الدور الرسالي أمام التيارات المضطربة، وشكرًا؟

الشيخ الصفار:

النصيحة على هذا الصعيد يمكن الحديث عنها في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: الارتقاء بالوعي والمعرفة، وهذا أمر ضروري، فكلما ارتقت ثقافة الإنسان ومعرفته، كان أقدر على أداء دوره الديني والرسالي.

النقطة الثانية: هو التعاون مع الآخرين، فعندما يعمل الإنسان بمفرده تكون النتائج محدودة وقليلة، فلا بد من التعاون في العمل الإصلاحي والاجتماعي.

النقطة الثالثة: حسن العلاقة والمعاملة مع الآخرين، لأن الأخلاق هي وجه الإنسان المؤمن، وهي عنوان صحيفة المؤمن، كما ورد في الأحاديث والنصوص.

أمجد محمد الفرج[٢]:

نعلم أن الوحدة والانفتاح معاني قديمة وأصيلة، وحصلت

(١) متقاعد.

(٢) مهندس.

اجتماعات بين العلماء قديمًا في القاهرة في الأزهر الشريف بين علماء الأزهر وقم والنجف، ولكن نجد أن الجهود المبذولة في هذا الاتجاه دائمًا ما تحصل بين العلماء، والانفتاح والوحدة هي لا تعني نسخ مذهب بمذهب آخر، ولكن هو التقارب والتعايش، فلماذا لا يكون الخطاب بين علماء مذهب وشعب أو أناس من مذهب آخر، نجد أن الجهود المبذولة في التواصل بين العلماء في هذا الاتجاه لم تأتِ بنتائج كبيرة، لأسباب قد يكون لها ما ذكرتَ من إحساس بالضعفَ لدى اتجاه آخر، ولكن نجد تجربة مثل حزب الله وتجربة إيران في المنحنى السياسي لاقت إعجاب شعوب الدول التي تسلك مذاهب أخرى. نعم، يوجد محاضرات إسلامية وندوات لكنها ليست موجهة؟

الشيخ الصفار:

أحسنت، أنا أوافقك الرأي أن مجرد الدعوة إلى الوحدة والتقارب هذا ـ وحده ـ لا يكفي، ولا بد من برامج عملية تكون على الأرض وبين الناس أنفسهم، هذا الكلام سليم وصحيح، وفيما يرتبط بواقعنا المحلي في البلد، أنا أدعوا الناس أن يدخلوا طرفًا في الأمر ولا تصبح القضية وكأنها فقط بين العلماء أو بين شريحة معينة، فالمثقفون ورجال المجتمع يجب أن يكون لهم دور، ينبغي أن نحذر من مستقبل الأوضاع في بلادنا وفي منطقتنا الخليجية بشكل عام، على ضوء ما نراه في البلدان الأخرى، ومِنْ ثَمَّ علينا أن نحصن الوحدة وأن نحصن الحالة في بلداننا بمزيد من التداخل والتقارب على مستوى الناس والجمهور، فلا بد أن يكون في المنتديات الثقافية

ـ كمثال ـ تداخل، وفي الأعمال المشتركة والأعمال الاجتماعية، لا بد أن نسعى في هذا الاتجاه، وأنا أتمنى أن يكون أتباع أهل البيت عليهم السلام كما أرادهم أهل البيت عليهم السلام، نحن نريد أن نوصل رسالة أهل البيت عليهم السلام، ولأجل ذلك لابد أن تكون لنا مشاريع إنسانية عامة وأطروحات للناس كلهم، وفي هذا المجال، لماذا لا يتم عمل مشاريع إنسانية أو مركز أبحاث ودراسات على مستوى الوطن؟ أو مستشفى لعلاج الأمراض المستعصية على مستوى البلد والمنطقة؟ أو إسكان خيري للفقراء؟ أو العمل على تشجيع طلب العلم وطلب الدارسات العليا على مستوى البلد والمنطقة؟، لو أن رجل أعمال شيعيًّا في المنطقة الشرقية تبرع بألف بعثة على حسابه نصفها لأبناء السنة في المنطقة ونصفها لأبناء الشيعة، لكان لذلك أبلغ الأثر في الدعوة إلى الوحدة، وهذا من مصاديق الحديث: «كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً»[1]، وسيكون أوجه لمذهبنا من أن نكتفي بمجرد أن نبني حسينياتنا ونجلس للقراءة والعزاء فيها، وهو أمر مهم، وأنا لا أستهين بالحسينيات والقراءة، ولكن هل هذا هو واجبنا فقط؟ وهل كان الإمام الحسن عليه السلام ـ حينما يحمل الجراب على ظهره في كل ليلة ويخرج ليتصدق ـ هل كانت عنده قائمة ببيوت الشيعة فيحمل الصدقات لهم فقط؟ أو كان يعطي لكل الجياع ولكل الفقراء ولكل الناس؟!

علي عبدالله آل سيف[2]:

على اعتبار أن الانفتاح على الآخر ومحاورة الآخر تؤثر على علاقة

(١) الكليني: محمد بن يعقوب/ الكافي ج٢ ص٧٧ ح ٩، ١٩٨٥م، دار الأضواء- بيروت.
(٢)مدير مدرسة.

المسلم مع المسلم، والمسلم مع غير المسلم على أساس التنازل، فأنا من الممكن أن أتنازل مع أخي المسلم في قضية أنا مختلف معه فيها، ففي سبيل التنازل ممكن أن أغض الطرف عنها، ولكن هذا التنازل قد يخرجني عن نهجي ومعتقدي الأساس، ويسبب لي إشكالاً يخرجني من دائرة الإسلام، هل التنازل مع الطرف الآخر له حدود معينة يقدرها الطرف الآخر بحيث إنه لا يستطيع أن يقدمها لأنه سوف يخرج من دائرة معينة؟، فلو التقيت شخصاً هندياً وقال لي: إن دينكم دين انغلاق ولا يسمح بالانفتاح على الآخر، ولو سألته عن الدليل، ربما يقول لك: إنكم لا تسمحون لنا بالذهاب إلى مكة لزيارة أماكنكم المقدسة، وغير مسموح لنا بدخول المسجد الحرام والمسجد النبوي، وكذلك إذا دخل أحد دينكم للتعرف إليه لا يمكن أن يخرج منه، ويقوم بتوجيه النقد باعتبار أن هذا جزء من الانفتاح، فما جوابكم عن هذا التساؤل؟

الشيخ الصفار:

أعود إلى العنوان الذي طرحتَه في سؤالك: هل هناك حدود للتنازلات أم لا، على المستوى العقدي لا أحد يطلب منك التنازل عن معتقداتك ولا يصح لك ذلك، الله تعالى يقول: ﴿**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾[1]، العقيدة هي داخل القلب، ولَيس مطلوَبًا منك التنازَل عَنَ شيءَ من قناعاتك أو معتقداتك، ولا يصح، ولا يمكن أن تتنازل عن المعتقدات والقناعات التي تؤمن بها حقًا، فإذًا، ليس هناك تنازلات في دائرة الاعتقاد. الاعتقاد الذي تنضوي عليه جوانحك هذا ليس فيه مجال، ولا أحد يقول لك أن تتنازل عن فكرة أو معتقد أو

---

(١) سورة النحل:الآية ١٠٦.

رأي، فأنت يجب أن تتمسك بمعتقداتك التي تدين لله بها.

النقطة الثانية: وهي فيما يخص الممارسات الخارجية، فنحن لا تقية عندنا في الدماء والفروج، فلا يجوز أن تتقي بحيث يؤدي ذلك إلى قتل أحدهم أو انتهاك عرض امرأة، فهذا لا يصح، وما عدا ذلك في الممارسات الخارجية، مجال التقية فيها واسع، حتى على مستوى ترك الصلاة وترك الصوم وترك الحج، وترك أيٍّ فريضة من الفرائض إذا كان أداؤها يسبب خطرًا على حياتك أو صحّتك فإنه يجوز لك أن تتركها، وبعد ذلك تقضيها فيما يجب فيه القضاء، إذًا التنازل في حدود المواقف الخارجية والممارسات الخارجية في حدود ما ذكرناه، وليس في مسألة القناعات والمعتقدات.

وفيما يرتبط بما يثار من أن أصحاب الديانات الأخرى لديهم تساؤلات عن ديننا، فهذه التساؤلات موجودة، وهي لا ترتبط بمسألة التنازلات ولا ترتبط بمسألة الانفتاح، وإنما ترتبط بمدى اجتهادنا في تقديم إجابات عن هذه الإشكالات التي تطرح على ديننا وعلى عقيدتنا، ومن قديم الزمان كانت هناك إشكالات تطرح حتى على رسول الله ﷺ، وكذلك في عهود الأئمة عليهم السلام كانت تطرح عليهم تساؤلات عن التشريعات الإسلامية وعن الأطروحات الإسلامية، وكان الأئمة يجيبون عنها.

وموضوع قتل المرتد سؤال عريض ومطروح، والفقهاء لديهم إجابات، ففي مثل هذه المواقف نحن نقدم إجاباتنا، ولسنا مضطرين لإرضاء الطرف الثاني الذي قد يقتنع وقد لا يقتنع، وهو حرّ في ذلك، ولكن عليه احترام رأينا، وحول مسألة قتل المرتد هناك كلام

ونقاش، وهناك بعض الآراء فيها نقاش حول هذا الحكم، والمشهور عند الفقهاء هذا الرأي. وكذلك هو الرأي حول دخول الكافر لمكة وزواجه من المسلمة، كل هذا لا يجوز شرعًا، وعند سؤال الطرف الآخر، نحن نحاول أن نجتهد في إقناعه بوجهة نظرنا، فإذا لم يقتنع ليس مطلوبًا منا أن نقوم بإقناعه، كما أن لدينا كذلك تساؤلات حول الهندوس واليهود والنصارى، ونحن لسنا مقتنعين بآرائهم، وليس شرطًا أن نقتنع بآرائهم، أو أن يقتنعوا بآرائنا، لكن يجب أن يكون هناك احترام متبادل، فالانفتاح لا يعني أن هذا الطرف يقبل برأي الطرف الآخر أو يقتنع بمبرراته، الانفتاح يعني فهم مبررات نظر الطرف الآخر واحترام الطرف الآخر والتعاون في المصالح المشتركة بينهما، هذا هو معنى الانفتاح.

السيد محمد علوي الدعلوج[1]:

نتقدم لكم بالشكر والعرفان، السؤال الذي يدور في كثير من الأذهان هو: هل هناك فرق بين الانفتاح وبين التقريب بين المذاهب، وأيضًا هل يقتصر الانفتاح فقط على الجانب العقائدي والمذهبي أم أن هناك أمورًا أخرى يجب الحديث عنها أكثر من التركيز على الاختلاف المذهبي في عملية الانفتاح؟

ولدي مداخلة حول تقسيم سماحتكم المجتمع إلى فريقين، فيما يخص موضوع الانفتاح، إلى أن هناك الآخذ بعملية الانفتاح والمقتنع بها، وهناك الشخص الآخر الذي قلتم أنه لا يؤيد فقط الانفتاح، حيث

---

(١)دير مدرسة.

أرى أن هناك طرفًا آخر وهو المضاد، والمضاد بعنف لهذا الفكر، لربما يتم الحديث عن الانفتاح والتقريب ما بين المذاهب، ولكن لا يتم التطرق إلى الأهداف وما تم تحقيقه من بعض الانفتاح والتقريب حتى يكون واصلاً إلى المستمع.

الشيخ الصفار:

الانفتاح والتقريب قد يكون كما أشرت عنوانين متقاربين ومتداخلين، ولكن إذا أردنا أن نميّز بين هذه المصطلحات، فالانفتاح مرحلة نبدأ بها، هي الاطلاع ومعرفة الطرف الآخر، وإيجاد علاقة معه، بينما التقريب سعي لوجود قواسم مشتركة ومحاولة لتحديد المصالح المشتركة بين هذه الأطراف.

أما النقطة الثانية التي تفضلتم بها، وهي نقطة مهمة، أن المسألة ليست مسألة انفتاح عقدي وفكري فقط، ولكن المطلوب أن يكون هناك انفتاح اجتماعي وعملي بتكوين مشاريع مشتركة، ومع الأسف الشديد يكاد أن يكون هناك فرز مذهبي أو مناطقي حتى في الأعمال الإنسانية، بحيث يوجد من يساعد فقط فقراء الشيعة في هذا البلد، وليس لهم علاقة بفقراء السنة، وكذلك هناك من يساعد فقراء السنة وليس لهم علاقة بفقراء الشيعة.

حتى المصاهرة بين أصحاب المذاهب تُعدَّ من ضمانات الوحدة والتقارب، لأن وجود المصاهرة تساعد على التداخل، وتكون المعرفة من داخل البيت، وفي هذه الحالة الإشاعات لن تكون مقبولة، ففي البلدان التي يوجد فيها مصاهرة مع اختلاف المذاهب يكون وضع

الناس في التعايش والتقارب أفضل.

النقطة الأخيرة التي أشرتم إليها، وهي أن المسألة ليست بين من يدعو إلى التقارب ومن يتحفظ عليه، ولكن هناك من يعمل ضد الانفتاح وضد التقارب، وهنا يجب أن أقول إنه مع الأسف الشديد أن هناك بعض الأصوات أو بعض الجهات ـ وأرجو ألا يدفعها التنافس الاجتماعي الداخلي مع القوى الأخرى وألا يدفعها التحدي وإثبات الوجود إلى الأشياء ـ التي قد تسبب ضررًا على مصلحة المجتمع ومستقبل المذهب بسبب العداوات الشخصية، فالقضية ليست بطولة أو شجاعة أن أصرّح بآراء تثير الطرف الآخر، أنا أدعوا إلى التروَّي وإلى الرجوع إلى كلام أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، حيث إن أحاديث أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ في التقية كثيرة، وقد قال الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: «إن التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له»[(١)]، و: «تسعة أعشار الدين في التقية»[(٢)].

التقية معناها واسع، ومنها التحبب والمداراة مع الآخرين، أين هؤلاء من هذه النصوص والأحاديث؟ لماذا يبحثون عن رواية من الروايات أو زيارة من الزيارات ويرفعونها علمًا، ويغفلون آلاف الأحاديث التي تتكلم عن التقية والمداراة وأصل المعاشرة، ورد عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾: «لا تحدثوا الناس بما لا يعرفون»[(٣)]، وعن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾: «كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا، حبِّبونا إلى الناس

---

(١) الحر العاملي: محمد بن الحسن/ وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢١٠ ح٢١٣٧٩، ط١، ١٩٩٣م، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث– بيروت.

(٢) الكافي: ج٢ ص٢١٧ ح٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٢ ص ٧٧، ح٦١ .

ولا تبغضونا إليهم فجرّوا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل شر»(١)، وعن عمر بن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يا معشر الشيعة إنكم قد نسبتم إلينا كونوا لنا زيناً ولا تكونوا شيناً، كونوا مثل أصحاب علي عليه السلام في الناس، إن كان الرجل منهم ليكون في القبيلة فيكون إمامهم ومؤذنهم، وصاحب أماناتهم وودايعهم، عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وصلوا في مساجدهم، ولا يسبقوكم إلى خير فأنتم والله أحق منهم به»(٢)

عن الإمام علي عليه السلام: «حدثوا الناس بما يعرفون وأمسكوا عما ينكرون». وعنه عليه السلام: «رحم الله عبداً استجر مودة الناس إلى نفسه وإلينا، بأن يظهر لهم ما يعرفون ويكف عنهم ما ينكرون»(٣).

كيف يجيزون لأنفسهم أن يتغافلوا عن هذه النصوص ـ التي هي بالمئات أو بالآلاف ـ لمصلحة نص هناك كلام على ثبوته وصحته؟

لنتجاوزْ موضوع النصوص، لننظر إلى الواقع الخارجي المعيش، فلننظر في أي وضع نحن نعيش، هناك طائفية تعصف بالمنطقة ومؤامرات تهدد شعوب المنطقة، أمريكا ومخططاتها، وإسرائيل وعدوانها، والإرهابيون والتكفيريون ودورهم، ونحن نأتي لنضع الملح على الجرح، ونصب الزيت على النار، هؤلاء عليهم أن يعيدوا النظر، فأنا لا أتهم نيات أحد، ولا أشكك في دين أحد.

تذكرت إشكالا طرحه الأخ، يقول: أنتم تدينون الآخرين بأنهم

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٨ ح١٥٥٠٢.
(٢) بحار الأنوار: ج٨٥ ص ١١٩.
(٣) المصدر السابق ج٢ ص٧٧.

يمارسون إرهابًا فكريًّا باسم حماية العقيدة، وأنتم تمارسون إرهابًا فكريًّا؟

في الواقع، الإرهاب الفكري هو التشكيك في دين الآخر واتهامه، ومحاولة إسقاطه اجتماعيًا، ونحن نسأل الله تعالى أن يبعدنا عن هذه الممارسات، لم نصدر فتاوى تكفر أحدًا، ولم نصدر بيانات تشكك في دين أحد، غاية ما هناك أننا نتمسك بحقنا في التعبير عن رأينا، ونرفض أن يصادر منا هذا الحق، والآخرون يعبرون عن رأيهم وهم أحرار، لكن مع الأسف أن هناك قسمًا من الناس يعدّ كلامه هو الأصل والشرع، وأي كلام آخر هو استثناء وخارج الشرع ولا يصح أن يقال، نحن نرفض، ولا نقبل بأن يحتكر أحد الشرعية، أو أن يزايد أحد علينا في الشرعية، والحمد لله أننا جميعًا درسنا في مدرسة أهل البيت ﷺ، ونهلنا من معارفهم، وكل طرف لديه مرجعياته ومستنداته وأدلته وبراهينه.

بالفعل، هناك أناس عليهم أن يتأملوا وأن يعيدوا النظر، هل هذه الأطروحات المتشددة التي يطرحونها في اتجاه الآخر، هل تنسجم مع هذا العدد الوافر من روايات أهل البيت ﷺ ونصوصهم، وهل تنسجم مع سيرة أهل البيت ﷺ، وهل أنت أحرص على المذهب من أئمة المذهب أنفسهم، أئمة المذهب لم يقولوا هذا الكلام، وبهذا الأسلوب، وبغض النظر عن كل ذلك، أنت في أيِّ واقع تعيش وفي أيِّ عصر تعيش؟ ألا ترى الظروف المحيطة بك؟ لا بد أن يحسب لهذه الأمور حسابًا، ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[1]،

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

والحكمة وضع الأمور في مواضعها.

إنني أدعو نفسي، وأدعو إخواني من العلماء والخطباء والمهتمين بالشأن العام إلى ألا ننطلق من منطلق تحدِّي بعضنا بعضاً، فهذا يضر بالمصلحة العامة، فالتحدي والعناد يؤدي إلى أشياء تضرني وتضرك، وتضر الجميع، وتضر المذهب والوطن بشكل عام، فعلينا أن نكون أكثر موضوعية، وإذا اختلفنا في الرأي علينا أن نحتكم إلى الدليل والبرهان وإلى حرية التعبير عن الرأي، وإلى الطرح المتبادل والاحترام المتبادل، ونسأل الله أن يوفق الجميع للخير والصلاح.

الحاج حسن علي الفرج[١]:

نشكر سماحة الشيخ على هذه المحاضرة الرائعة التي نأمل أن نرى الكثير مثلها كي تثقف شبابنا وأبناءنا بثقافة الانفتاح والتعاطي مع الآخر.

مدير الندوة

في نهاية هذه الندوة لايفوتنا أن نشكر سماحة الشيخ حسن موسى الصفار، ونشكركم على الحضور والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) رجل أعمال.

منتدى العوامية

- (منتدى العوامية) في بلدة العوامية بمحافظة القطيف بالمنطقة الشرقية، تأسس في ٣٠/ ٦/ ١٤٢٦هـ.

يَعقدُ المنتدى ندوةً شهريةً مساء آخر خميس من كل شهر هجري.

- الهدف من المنتدى: تنمية الثقافة، وتشخيص وإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية، مع تعزيز الحوار الهادف، عبر إفشاء روح المودة، رغم الاختلاف في وجهات النظر.
- الوسطية هي النهج الذي انتهجه المنتدى منذ تأسيسه حيث استمد شعاره من الآية الكريمة:
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[البقرة:١٤٣].
- الإصدارات: اهتم المنتدى بتوثيق ندواته عبر الصحف والمواقع الالكترونية، ثم توج عمله بإصدار كتيب يضم الندوات التي عقدها خلال الدورة الأولى للمنتدى.

المحتويات